العقلية النقدية في فلسفة صدر الدين الشيرازي

(ت ١٠٥٠هـ)

ومفهومي أصالة الوجود وماهية الزمن

إعداد

تماضر مرشد سليم

جامعة الاسكندرية/ كلية الآداب

قسم الفلسفة / الدراسات العليا

شعبة الفلسفة الإسلامية

العقلية النقدية في فلسفة صدر الدين الشيرازي(ت ١٠٥٠هـ)

ومفهومي أصالة الوجود وماهية الزمن

ملخّص البحث

تعالج الباحثة قضية مهمة في بحثها ـ خاصة وهي ترتقي إلى مرحلة الدكتوراه بفضل الله(تعالى) ومنّته ـ علاقة الفلسفة بالاصول العقدية، لذا عمدت الى دراسة فلسفة الشيرازي التي هي مفتاح الأبواب للحلول العقلية التي توقف عندها المتكلمون والفلاسفة، فكانت أنموذجاً ثرياً للفلسفة الحديثة . والخلوص الى نتائج علمية فضلاً عن دراسة الباحثة للفلسفة كمحطة وهي في مرحلة الدكتوراه ، لتكون ملمة بالتفسير الفلسفي وأصول العقيدة ومفرداتها الفلسفية كالوجود والنفس والحركة والأفلاك والأزمان وغيرها. وفي الوقت نفسه توجيه انظار طلبة العلم لقضية التفسير الفلسفي وعلاقته في لستنباط العقائد.

المقدمة

الحمد لله على نعمه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد...

تعد الفلسفة من أساسيات العلوم كلها، فلم نقرأ عن عالم في الطب أو الهندسة والفلك أو الكيمياء والطبيعة أو لغويا أديبا مفسرا إلا وكان فيلسوفا، فإن إثبات أية نظرية علمية أو أدبية يعد فلسفة، والعقل آلة الفيلسوف لذلك تقدم فيها العلماء فكانوا أشراف القوم .

سبب اختياري لهذا البحث: لابد وأنا أرتقي إلى مرحلة الدكتوراه بفضل الله(تعالى)، أن تكون الفلسفة محطة أمر بها لأكون ملمة بالتفسير الفلسفي وأصول العقيدة ومفرداتها الفلسفية كالوجود والنفس والحركة والأفلاك والأزمان وغيرها، فكانت فلسفة الشيرازي هي ما أشار به الإستاذ الفاضل الدكتور عباس كون فلسفة الشيرازي هي ما فتح الأبواب للحلول العقلية التي توقف عندها المتكلمون والفلاسفة، فكانت نموذجا ثريا للفلسفة الحديثة

منهج البحث :

اتخذت منهج الاستقراء فقط والاطلاع على آراء الشيرازي بصورة ميسرة ليكون هذا البحث ثمرة الدكتوراه (ان شاء الله)، جمعت المادة من الرسائل الجامعية التي سبقتني دون تحليل لها كون البحث غير مخصص للنقد والتحليل.

خطة البحث: قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: حياة الشيرازي وعصره، وقسمته إلى أربعة مطالب.

المبحث الثاني: العقلية النقدية وتعريفها، وقسمته إلى مطلبين .

المبحث الثالث: فلسفة الشيرازي في أصالة الوجود ومفهوم الزمن، وقسمته إلى ثلاثة مطالب.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج

المبحث الأول

حياته وعصره

المطلب الأول

اسمه ولقبه ونشأته

أولا: اسمه ونسبه

محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي [١].

ثانيا: لقبه

أطلقت عليه ألقاب عدة تدل على تصدره لعلماء عصره منها :ملا صدرا و صدر الدين والآخواند وصدر المتألهين [٢].

ثالثا: ولادته ونشأته

لم تشر أغلب المصادر الى تحديد سنة ولادته، ورجح بعض الباحثين ما ذكر [٣]، عن ولادته كونها سنة ٩٧٩هـ، ١٠٧١م [٤] .

نشأ الشيرازي في أسرة ثرية، عريقة إذ كان والده وزيراً مقربا عند ملوك الدولة الصفوية[٥]

١. **الدولة الصفوية:** نسبة الى صفي الدين الأردبيلي ت ٧٣٥هـ، وهو مؤسس أحدى الطرق الصوفية قامت في فارس بين (٩٠٧ . ١١٤٨) هـ، مؤسسها اسماعيل بن حيدر ت ٩٣٠هـ، وهو أعظم ملوك الدولة، وكان هو الإبن الوحيد فبذل والده جهده في تربيته وتعليمه، فبدا عليه استعدادٌ لتعلم العلوم العقلية لما كان من حال مدينته وما ذكرته عنها كتب التاريخ أنه كثر فيها أهل الكلام والفلاسفة [٦]، فأفاد الشيرازي من التنقل بين معلميه وما كان يدور آنذاك من تداول لمختلف الآراء الفكرية والعلوم الفلسفية.

المطلب الثاني

رحلته في طلب العلم

انتقل صدر الدين الشيرازي بعد وفاة والده الى أصفهان[١] مابين العامين (٩٩٩ هـ ـ ١٠٠٤هـ) وبذل ماله الذي ورثه في تحصيل العلم، فكانت رحلته في طلب العلم مقسمة الى مراحل ثلاث :

المرحلة الأولى: مرحلة التلمذة

تتبع الشيرازي في بداية رحلته الى أصفهان آراء المتكلمين والحكماء ومناقشاتهم، ولم يكن له نضوج فلسفي في تلك المرحلة .

كان أول من التقاهم الشيرازي في هذه المرحلة هو أستاذه الشيخ بهاء الدين العاملي، ثم وجهه العاملي إلى فيلسوف عصره السيد محمد باقر الداماد [٧].

درس في هذه الفترة الفلسفة واستوعب من حكماء اليونان أفلاطون وأرسطو، ومن حكماء الاسلام كالفارابي وأبن سينا، وفهم ما توصل اليه اهل المعارف عن طريق الذوق والوجدان، كما درس العلوم الالهية والتفسير والحديث[٨].

لم يذكر الملا صدرا عن نفسه في تلك المرحلة الا أنه كان متنقلا بين المشايخ ودور العلم طالبا للمعرفة والتعلم من خلال المراجعة والتكرار في كتب الحكماء، فهو تحدث عن نفسه فقال: ثم اني صرفت قوتي في سالف الزمان في الفلسفة الالهية واقتفيت آثار الحكماء السابقين وحصلت ما وجدته من كتب اليونانيين، والرؤساء والمعلمين تحصيلا يختار اللباب من كل باب من غير أن يظفر من الحكمة بطائل أو يرجع البحث الى نائل) [٩].

بدا الشيرازي في مقالته هذه أنه لا يزال لم يعرف شيئا، أو أنه لم يصل الى مبتغاه الذي رحل لأجله ولا يزال بحاجة الى العلم والدراسة .

المرحلة الثانية: العزلة

بعدما أفاد الملا صدر من أساتذته والعلوم التي درسها بدا النبوغ في العلم فتميز بين أقرانه

أخذ بعض الفقهاء يضايقونه واتهم بالكفر لآرائه الفلسفية وقوله بوحدة الوجود[١٠]، وبسبب الظروف السائدة في تلك الفترة قرر الشيرازي الابتعاد عن الناس وقرر الاعتزال.

وهذا ما بدا واضحا في كلامه عن تلك المرحلة: (فأمسكت عناني عن الاشتغال بالناس ومخالطتهم، وآيست من مرافقتهم، وسهلت علي معاداة الدوران، ومعاندة أبناء الزمان فتوجهت توجها عزيزا نحو مسبب الأسباب، فلما بقيت على هذا الحال من الاستتار زمانا مديدا اشتعلت نفسي لطول الجاهدات والتهب قلبي لكثرة الرياضات ففاضت عليها أنوار الملكوت، وحلت بها خبايا الجبروت) [١١].

لم تحدد تلك المرحلة بعدد السنوات وقد قيل انها خمس عشرة سنة [١٢]، اعتزل في مدينة كهك [١٣] في منطقة جبلية .

أفاد الشيرازي من العزلة في الوصول الى المعارف اليقينية الاشراقية فأسس مدرسة فلسفية جديدة، تمكن من خلال المجاهدة _ كما فهم من كلامه_ بالوصول الى الفيوضات الربانية أو العلم اللدني كما هو معروف عند تصورات فلاسفة المتصوفة والشيعة[١٤] .

بعد هذه المرحلة انتقل الى مرحلة التأليف والتدريس.

المرحلة الثالثة: مرحلة التأليف

بدأ الشيرازي في التأليف وهو لا يزال في عزلته فأول ما بدأ بكتابه الحكمة المتعالية وكان ذلك واضحا من كلامه (فبلغ الكتاب أجله، وأراد الله (تعالى) تقديمه وقد كان أجله فأظهره في الوقت الذي قدره).

فرأى الشيرازي ان تلك العزلة الطويلة مكنته من المعرفة وامتلاك الحجة لمقارعة أعدائه ومنافسيه فخرج من عزلته ناشرا كتابه فنال اعجاب عدد من مريديه وتوافد عليه طلبة العلم فاستدعاه حاكم فارس آنذاك للتدريس في شيراز مسقط رأسه فأصبحت بفضله مدينة العلم، فبدأ الشيرازي بتدريس العلوم الفلسفية والمعارف بما كان يؤمن به مخالفا بفلسفته ماكان عليه الفلاسفة في عصره وناشرا لفكره الشيعي، اذ خدمه في ذلك ملوك الدولة الصفوية، اذ كان لاسماعيل الصفوي(٩٠٦ . ١٥٠٠) الدور الكبيرفي فرض التشيع على بلاد فارس عن طريق القوة والرهبة [١٥].

قضى الشيرازي ماتبقى من حياته في التأليف والتدريس فألف ما يزيد على أربعين كتابا ورسالة في الفلسفة والعرفان، توفي بعدها وهو في طريق عودته من الحج سنة (١٠٥٠)هـ ودفن في البصرة[١٦].

مؤلفات الشيرازي:

وكان من نتاج رحلته في طلب العلم والتأليف عدد من الرسائل والكتب والتفاسير منها :

١. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ويقع في أربع مجلدات تبلغ من ألف صحيفة ويبدو أنه نقطة البداية لمؤلفاته في المرحلة الثانية، ويجسد عنوان الكتاب الملامح الرئيسية المشروعة في دمج التأله بالبحث والإستلهام بالتفكير العقلي المنظم[١٧].

٢. تفسير القرآن الكريم .

٣. مفاتيح الغيب، تفسير موضوعي لبعض آي القرآن طبعة حجر . طهران، ١٣١٩هـ..

٤. المبدأ والمعاد، قسمان: قسم الربوبيات وقسم المعاد طبعة حجر طهران ١٣١٤هـ .

٥. زاد المسافر .

٦.كسر أصنام الجاهلية.

٧.كتاب المشاعر، مقدمة وسبع مشاعر طبعة حجر طهران ١٣١٥هـ .

٨.العرشية، طبع مع المشاعر في مجلد واحد .

٩.أجوبة المسائل الكيلانية.

١٠. رسالة اتحاد العاقل والمعقول.

١١. رسالة القطب المنطقية.

١٢. رسالة التصور والتصديق طبعة حجر طهران ١٣١١هـ .

١٣. رسالة في حدوث العالم.

وقد ذكرت مؤلفاته في العديد من الرسائل والبحوث التي ترجمت له، ولون البحث هنا غير معد كرسالة اقتصرت على ذكر بعضا منها[١٨].

المطلب الثالث

أساتذة الشيرازي وتلامذته

أولا: أساتذته

التقى الشيرازي كما أسلفنا في رحلته إلى أصفهان بعلمائها وأساتذتها وذلك كان قبل عزلته، ومن أهم العلماء الذين أخذ عنهم علومه العقلية والنقلية هم:

١. بهاء الدين محمد العاملي (٩٥٣ . ١٠٣٠) هـ .

محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي نسبة إلى جبل عامل بلبنان، من أقطاب الفكر البارزين في عصره، ضم اضافة الى مسائل الفقه، القضايا الفلسفية والرياضيات وعلم الهيئة[١٩].

سافر العاملي مع والده الى ايران اذ ازدهر فيها العلم فدرس فيها علوم العربية والفقه والحديث والتفسير والحكمة العقلية .

أخذ عن العلماء في أصفهان وبدأ بالتدريس فكان له العديد من المريدين والتلاميذ حتى ذاع صيته فيها[٢٠].

كان معاصرا لميرداماد وصديقه فأكرمه الشاه عباس الأول[٢١]، فكان ينتقل معه في نزهاته مما أثار عليه حساده حتى طعنوه واتهموه بالكفر، فاعتزل المناصب وأهل الدنيا وساح في الأرض، وتنقل بين الشام ومصر وبيت المقدس وبيت الله الحرام، ألف كتابه الكشكول وهو في مصر، ثم عاد الى أصفهان حتى وافاه لأجل في شوال ١٠٣٠هـ ودفن في طوس [٢٢].

أثره على فيلسوفنا الشيرازي :

أخذ عنه الملا صدرا العلوم النقلية فتعلم الفقه وأصوله وعلوم التفسير، وأجازه في شرح أصول الكافي، وقد ذكر ذلك الشيرازي فقال: (حدثني شيخي وأستاذي ومن عليه في العلوم النقلية، استنادي محمد العاملي) [٢٣].

٢. الفيلسوف الميرداماد ت (١٠٤٠)هـ.

هو السيد محمد باقر الحكيم المعروف بالمحقق الداماد، لم تذكر كتب التراجم سنة ولادته ولكنه كان من المعاصرين للشاه عباس الأول، حسيني النسب، أصفهاني المسكن، لقب بالداماد لأن والده كان صهرا للشيخ علي بن عبد العالي العاملي فانتقل له اللقب[٢٤].

السيد محمد باقر من أجلاء العلماء في عصره، عرف بسعة فكره وميله الى مدارس الاشراق والعرفان، وكان من أئمة الكلام والفقه[٢٥].

وصفه صاحب الروضات بقوله: (كان اماما من فنون الحكمة والأدب وخطيبا قلما يوجد مثله في فصاحة البيان وطلاقة اللسان) [٢٦].

أثره على الملا صدراالشيرازي :

عرف عن الشيرازي حبه للفلسفة والعلوم العقلية فأحب استاذه الميرداماد وتزوج

ابنة استاذه [٢٧]، وكان يجله ويذكره بخير فأخذ عنه العلوم العقلية وقد ذكر ذلك فقال: (أخبرني سيدي وسندي واستاذي في المعالم الدينية والعلوم الأساسية والمعارف العقلية والأصول اليقينية الحكيم المسمى بمحمد الملقب بالميرداماد الحسيني) [٢٨].

وقد تبين من الآراء الفلسفية في كتابه الأسفار أنه تأثر في كتاباته وآرائه الفلسفية باستاذه الميرداماد في كتابه الأفق المبين، في مسألة الوجود دون ذكره[٢٩].

٣ . الفندرسكي ت (٩٧٠هـ . ١٠٥٠)هـ .

المير أبو القاسم الفندرسكي، ابن بيك بن الأمير صدر الدين الموسوي الحسيني المعاصر للعلمين بهاء الدين العاملي والمحقق المير داماد، يقال توفي في نفس السنة التي توفي فيها صدر الدين الشيرازي[٣٠].

كان مدرسا رسميا في أصفهان، زار الهند عدة مرات في حياته، وصف بانه فيلسوفٌ صوفيٌ وحكيمٌ فاضلٌ[٣١]، درس آثار المشائية من خلال كتب ابن سينا، خالف تلميذها الشيرازي في الفلسفة الاشراقية وانكار القول بالتشكيك في الذاتيات، وانكار وجود البرزخ الصعودي والنزولي[٣٢].

وأغلب المصادر لم تشر الى ان الشيرازي أخذ منه أو أفاد من آرائه وانما كان مجرد لقاءً يسيراً وأنه أشار على الشيرازي أن يدرس عند الميرداماد، والشيخ البهائي[٣٣].

تلامذته:

بعد أن عاد الشيرازي من عزلته وبدأ بنشر فلسفته وآرائه في مدرسة شيراز، لفت اليه الأنظار فأقبل اليه التلامذة والمريدون يفيدون من علمه، فكان أبرزهم:

أولا: الفيض الكاشاني (١٠٠٧-١٠٩١)هـ.

وهو صهره المحقق محمد بن المرتضى بن محمود المعروف بالملا محسن الفيضي من كبار علماء الشيعة الامامية أشتهر بإهتمامه بالتصوف والفلسفة وله عدة

مؤلفات أهمها المحجة البيضاء في إحياء الأحياء والصافي تفسير القران الكريم[٣٤].

ولد الكاشاني في قرية قم (١٠٠٧)هـ، ثم رحل الى مدينة قاشان[٣٥]، ومنها الى شيراز ليستكمل تحصيله العلمي فتتلمذ هناك على يد صدر الدين الشيرازي في الفلسفة والتصوف فلقبه بالفيض[٣٦]، وزوجه إبنته[٣٧].

يعد الكاشاني من أكثر تلامذة الشيرازي تأثرا به واستشهد بالعديد من مؤلفاته، ومهر في العلوم النقلية والتصوف وتأثر بكل من الغزالي ومحي الدين بن عربي، في كثير من ارائهما[٣٨].

انتقده معاصروه بقوله بوحدة الوجود، وعدم خلود الكفار في عذاب النار، وعدم نجاة أهل الإجتهاد فخالف فقهاء الشيعة حتى رموه بالكفر متأثرا بآراء ابن عربي[٣٩].

له العديد من المؤلفات مثل رسالة في نفي الجبر . توفي سنة ١٠٩١هـ في مدينة قاشان ودفن فيها[٤٠].

ثانيا: عبد الرزاق اللاهيجي ت (١٠٢٧)هـ: الحكيم الالهي الكبير عبد الرزاق اللاهيجي مؤلف (الشوارق) شرحا على تجريد الاعتقاد للطوسي، لم يحدد المؤرخون سنة ولادته الا انه كان مدرسا للفلسفة والكلام في قم بإيران[٤١].

يعد من عظماء الفلسفة الذين جاءوا بعد الشيرازي، ومن أبرز تلاميذه، وزوجه إبنته ولقبه بالفياض[٤٢].

ووصف بأنه كان فاضلا متكلما وشاعرا ومنطقيا، ويتميز عن الكاشاني بدقة البحث النظري، وتابع مسلك المشائية في الأفكار الفلسفية .بإعتقاد البعض الا انه في الباطن يسلك طريقة الإشراق متأثرا بأفكار أستاذه الشيرازي[٤٣].

يعتقد اللاهيجي بتقدم طريقة الاشراق والتصوف على مسلك أهل الرأي، وان للانسان طريقين لله تعالى: الباطن الذي يوصل الانسان الى الله تعالى، والظاهر الذي

يمكن الإنسان من معرفته سبحانه' ويقول بأصل الوجود ووحدة حقيقته واعتبر القائلين بأصل الماهية منكرون لأمر بديهي(٤٤).

من أهم مؤلفاته: الكلمات الطيبة، رسالة في حدوث العالم، شرح الهياكل في الحكمة، ومن الفارسية جوهر مراد وغيرها(٤٥).

قيل توفي سنة (١٠٢٧)هـ، وقيل سنة (١٠٥١)هـ.

ثالثا: ابراهيم صدر الدين الشيرازي ت(١٠٧٠هـ .

هو ابراهيم ابن الملا صدر الشهرازي، توفي(١٠٧٠)هـ بشيراز في عصر الشاه عباس الثاني ولم يشر أحد الى سنة ولادته، ولا نشأته، قيل عنه: كان عالما متكلما فقيها، جامعا لأكثر العلوم العقلية والنقلية حتى قيل عنه أفضل من والده(٤٦).

سلك عكس مسلك والده بالتصوف والحكمة وله مؤلفات منها: العروة الوثقى في تفسير القران وحاشية على الهيات الشفاء(٤٧).

المطلب الرابع

عصر الشيرازي

إن المنهج الذي يسلكه كل عالم وفقيه وشاعر، إنما يتأثر بما يحيط به من أحوال سياسية واقتصادية وثقافية، تؤدي به إلى سلوك منحى معين..وعلى ذلك فلا بد من الإشارة إلى بعض ما عاصر الشيرازي من أمور.

أولا: الحالة السياسية

قامت الدولة الصفوية في ايران بعد إنهاء الإحتلال المغولي، وكان أول ملوكها الشاه اسماعيل الأول(٩٠٩-٩٣٠)هـ، وهو أول من نشر الدعوة الشيعية في إيران، بينما كان آباؤه من مشايخ الصوفية السنة(٤٨).

دخل الشاه اسماعيل في منازعات وحروب مع الدولة العثمانية والأفغانية والطوائف الأخرى واستمرت الحروب الى عهد الشاه طهماسب (٩٣٠-٩٨٤)هـ، ثم

بدأت مشاركة علماء الدين في كل الأمور السياسية والاجتماعية للدولة واستمر الحال حتى الشاه عباس الأول (٩٩٦-١٥٨٧)هـ فاصطلح مع العثمانيين، ثم قامت حرب اخرى حتى نهاية الشاه عباس سنة (١٠٣٨)هـ[٤٩].

قام الشاه عباس بفتوحات كثيرة وأعمال كبيرة على الرغم من القساوة التي عرف بها، الا أنه عمر البلاد وأنشأ الطرق وأهتم بالعلم والآداب ورعايته لرجال الفكر أمثال الشيخ البهائي والميرداماد وأستعان بالعلماء من جبل عامل[٥٠].

ثانيا: الحالة الثقافية

مما هو معروف أن الإزدهار العلمي والثقافي يتماشى مع تطور البلدان وعمرانها وأستقرارها سياسيا وأقتصاديا .

إنتشرت المدارس العلمية لإهتمام الشاه عباس بالعلوم والعلماء وخاصة العلوم الفلسفية، اذ أصبحت أصفهان مركزا لجذب العلماء والمريدين من أنحاء الدول المحيطة بإيران فحضي الفلاسفة وخاصة الميرداماد والشيرازي واللاهيجي بمكانة كبيرة ودعم كبير[٥١].

بدأت تلك الفترة بنشر تعاليم المذهب الإمامي وأنتشر المذهب الباطني والتصوف، إضافة لذلك انتشرت الفلسفات القديمة والتي تتعارض مع عقائد الاسلام، مما دفع الفقهاء والمحدثين للتصدي لتلك الفلسفات، فأنقسم المسلمون إلى طوائف وجماعات يكفر بعضها بعضا[٥٢].

انقسم الحكماء والفلاسفة فيما بينهم الى مشائيين وإشراقيين، والعلماء الى مجتهدين وإخباريين والمتصوفة فرق كثيرة، وهذه الإضطرابات أدت بالشيرازي الى الإعتزال ومعارضة بعض الآراء الفلسفية والإجتهادية[٥٣]. .

وصف الشيرازي عصره فقال: (فأصبح الجهل وافر الرايات فأعدموا العلم وفضله وأسترذلوا العرفان وأهله، وأنصرفواعن الحكمة زاهدين حتى قال: وأنه أندرس العلم

وأسراره وأنطمس العلم وأنواره، وضاعت السير العادلة وشاعت الآراء الباطلة) [٥٤].

ثالثا: علاقة الفلسفة بالحالة السياسية والثقافية

هذه البيئة التي عاشها الشيرازي كانت دافعا له للبحث عن أشكال التوفيق بين العقل والنقل والفلسفة وعلم الكلام والدين، فعاد بعد عزلته ليؤدي رسالته المعرفية .

فكان لدعم الحكام لمدرسة أصفهان الفلسفية دور كبير في نشر الشيرازي لأفكاره الفلسفية، إذ أن الحكام في الدولة الصفوية أرادوا تثبيت حكمهم كدولة شيعية عن طريق نشر الأفكار والفلسفات الشيعية وكان ذلك سببا لرعايتهم للشيرازي ومعاصريه .

و مما ساعد على إنتشار الفكر الفلسفي للشيرازي انتشار حركة الترجمة فترجمت العلوم العقلية والنقلية من العربية الى الفارسية، أو من الفارسية الى العربية[٥٥].

ولأن العلوم جميعها تعتمد على أساسيات موجودة لاقامة تجربة فان الفلسفة هي من يؤمن للعالم والباحث في أي علم اثبات هذه الأساسيات الطبيعية والرياضية وغيرها، كون الفلسفة تبحث عن الموجودات في الوجود وأسباب وجودها والكائن والمطلق وعدم اجتماع النقائض وتقدم البراهين عليها، ولذلك ارتبطت أسماء اشهر الفلاسفة بالطب والرياضيات والفيزياء والطبيعيات فكان للشيرازي دورٌ في تطور العلوم في مدارس شيراز.

المبحث الثاني

العقلية النقدية ومنهج الشيرازي الفلسفي العقلي

المطلب الاول

تعريف العقل والنقد لغة واصطلاحا

العقل لغة:

الحجر والنهي ضد الحمق والجمع عقول وعقل فهو عاقل وعقول من قوم عقلاء ورجل عاقل الجامع لأمره ورأيه، والعقل: التثبت في الأمور، والعقل :القلب، والعاقل الذي يحبس نفسه عن هواها، وقيل العقل هو التمييز الذي يميز به الأنسان عن سائر الحيوانات(٥٦).

والعقل: العلم وعليه اقتصر كثيرون، والعقل ضد الحمق وهو العلم بخير الخيرين وشر الشريرين، ويقال للقوة والهيئة(٥٧).

ومنه حديث الرسول (ﷺ): "أعقلها وتوكل"(٥٨).

وعن سيدنا علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) قال: العقل عقلان: مطبوع ومسموع، فلا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموعا، كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع(٥٩).

العقل في اصطلاح المتكلمين والفلاسفة:

ذكر بمعنى الصفة او الآلة التي تقوم بالعاقل يميز بها ويدرك بواسطتها المدركات، قال شيخ الاسلام ابن تيمية: (العقل في كتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة والتابعين، وسائر أئمة المسلمين، هو أمر يقوم بالعاقل سواء سمي عرضا أو صفة ليس هو عينا قائمة بنفسها) (٦٠).

وذكر الامام الغزالي بأنه (الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية) (٦١).

وقيل: (العقل مناط التكليف، وهو العلم ببعض الضروريات) [٦٢]، فلا يكون تكليف بالإيمان إلا بوجود العقل أو بوجود تلك العلوم التي توصل الى إدراك الحقائق الإيمانية.

ويراد بالعقل صحة الفطرة الأولى في الإنسان فيكون حده أنه قوة تدرك صفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها، وقيل هو جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها، وهو قوة الإصابة في الحكم[٦٣].

والعقلانية: تطلق على من يجوزون تقديم العقل على النقل، وهم صنفان :المتكلمون من الجهمية والمعتزلة، والصنف الثاني أصحاب الإتجاهات العقلانية الحديثة العلمانيين والحداثيين[٦٤] [٦٥].

وفي مقارنة بين العقل النقلي والنقدي نقرأ هذه المقارنة :

العقل النقلي يمتاز بثلاث صفات: تمرير الأفكار بدون مناقشة، وتكرارها بدون تمحيص، وتبريرها والدفاع عنها حتى الموت أحيانا فيصبح العقل وعاء يضم كما فوضويا من الأفكار بدون نسق[٦٦].

العقل النقدي: يقابل المعطيات السابقة بتحول العقل الى آلة ذات وظيفة مزدوجة تقوم على تنقية وغربلة الأفكار القادمة من العالم الخارجي، كما تقوم على تأمل الكون والطبيعة الإنسانية وعالم النفس الداخلي، كما يقوم بوظيفة المراجعة فيتحول الى نسق فكري منهجي تشارك في بناء تراكمي للمعرفة[٦٧].

ولذلك حث القران الكريم الى اعمال العقل والتدبر (أفلا يعقلون) من آية ٦٨ سورة يس، وذم المتبعين على غير هدى، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)) سورة البقرة.

تعريف الشيرازي للعقل:

يعد الشيرازي مبتكر فلسفة الحكمة المتعالية الجامعة للعقل والنقل والعرفان، وقد إتخذ منها منظومة تأسيسية لفهم النصوص، ويعرف العقل في الإنسان بأنه قوة من قوى النفس مجردة عن المادة ذاتا وفعلا(٦٨)، **وله وظائف وهي**(٦٩):

١.ادراك المفاهيم الكلية.

٢.التقسيم والتصنيف.

٣.التركيب والتجزئة.

٤.الإستدلال واليقين.

يتضح مما سبق أن تعريف العقل لغة واصطلاحا لا خلاف فيه أنه يحمل معنى العلم وأعماله في إدراك المارف والإفادة منها، ومنه قوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) سورة العنكبوت، فوظيفة العقل ربط الصورة الذهنية والمعاني الحاكية عن الموجودات الخارجية فتكون معرفته حصولية وهو لا يدرك الموجودات دفعة واحدة، ولا يطالع جمال الحضرة الالهية لأنه مقيد بقيود الزمان والمكان والحواس(٧٠).

تعريف النقد لغة واصطلاحا:

النقد لغة: النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه ومن ذلك النقد في الضرس أي تكسره ومنه نقد الدرهم: ان يكشف عن حاله وجودته(٧١)، ويأتي النقد بمعنى كشف العيوب نقدت الناس أي:عبتهم وأغتبتهم(٧٢).

النقد اصطلاحا: النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة الى الفن عامة، والشعر خاصة، يبدأ بالتذوق أي: القدرة على التمييز ويعبر منها الى التحليل والتقييم خطوات لا تغني أحداها عن الأخرى وهي متدرجة على هذا النسق كي يتخذ الموقف منهجا واضحا مؤصلا على قواعد، مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز(٧٣).

يختلف نقد الأدباء عن نقد الفقهاء والأصوليين والفلاسفة، فكل له قواعده ومناهجه. ويكون برد الفكرة بالدليل أو المناظرة، والمفهوم العام يبين لنا أن ملكة النقد لا تتأتى إلا لذي عقل مدرك مستنير بالعلوم، قادر على التمييز بين المفاهيم والاصول العامة، فكان للفيلسوف الشيرازي من الملكة التي ساعدته على تلقي العلوم وتمييزها واعمال العقل في فلسفته فكان نتاجها الحكمة المعالية.

المطلب الثاني

ثقافة الشيرازي ومنهجه

أولا: ثقافته وفلسفته

بينت الكتب الذي ذكرت فلسفة الشيرازي أنه أطلع على فلسفة اليونان السابقين لسقراط وأرسطو[٧٤]، وذلك من خلال عرضه ومناقشة آرائهم.

كذلك المؤلفات التي كتبها وشرحه لفلاسفة الإسلام كابن سينا شرحا موسعا حيث كان يفصل ويبتكر آراء لم يسبق لها، إذ انه شرح كتاب الشفاء لابن سينا[٧٥]، وشرح أهم آثار السهروردي: حكمة الإشراق، وشرح أصول الكافي الذي ضم تعاليم أئمة الشيعة فوضع مجموعة واقعية لفلسفة الشيعة[٧٦].

أما مجموعته التي كانت نتاج لفكرة الفلسفيين فهو كتابه الشهير (كتاب الأسفار الأربعة العقلية)، وقد حاول الشيرازي مخالفة المقلدين على الظاهر من ربط الفلسفة بأصول الوحي معتقدا أن هناك من الدين ماهو ظاهر لا يفهمه الا العامة وماهو باطن تفهمه الخاصة، ولا يتسع المجال في هذا البحث لبيان حجته وماذهب اليه من آراء سببت تكفيره من قبل الأصوليين والفقهاء.

يعد الشيرازي مجدد كبير للفلسفة الإسلامية لأنه إبتدع آراء ونظريات جديدة وجاء بإضافات عديدة وأسس مدرسة امتازت بمعالمها الخاصة .

لكن ذهب أغلب الكتاب الى أنه حاول الدمج بين المشائية والإشراقية إلا أن

العنصر الإشراقي كان مسيطرا على تفكيره والبارز على مؤلفاته وتبين التأثير بالمسلك العرفاني الإسلامي[٧٧]، لكنه يؤيد من .... ذهب الى أن مدرسته دمج بين الفلسفتين ليخرج بفلسفة جديدة إذ كتب في مقدمة كتاب الأسفار: (إذا إندمجت به العلوم التألهية في الحكمة البحثية، وتذرعت فيه الحقائق الكشفية بالبيانات التعليمية وتسربلت الأسرار الربانية) [٧٨].

ويكتب أيضا: (وأصنف كتابا جامعا لشتات ما وجدته في كتب الأقدمين، مشتملا على خلاصة أقوال المشائين، ونقاوة أذواق أهل الإشراق[٧٩].

ويرى أغلب الدارسين لمنهجه ومؤلفاته أن فلسفة الشيرازي لم تكن دمجا بين المشائية والإشراقية وإنما كانت تيارا فلسفيا مستقلا، (لقد أسست فلسفة صدر المتألهين المعرفة بالحكمة المتعالية لدراسات وتحقيقات فلسفية جديدة، ووضعت حدا للنزاع بين المدرستين فكان مدرسة فلسفية نسخت آراء من قبله) [٨٠].

أوجدت مدرسة الشيرازي الفلسفية حلولا لمسائل كثيرة توقف عندها الفلاسفة الإسلاميون قبله، أو أنه أوجد قواعد لمسائل لم يتوصل الى حلها إلا في الوقت الحاضر فأوجدت حلا لمسألة الحركة الجوهرية قبل ثلاثة قرون على نحو فلسفي، واتضحت مسألة البعد الرابع في الأجسام والنظرية النسبية[٨١].

إن فلسفة الملا صدرا ككل الفكر الشيعي تستلهم مبدأها من البحث في المعاد وآراء المعتزلة في الإختيار، وآراءه قائمة على أنه لا يمكن التحدث عن الأبعاد العالمية للإنسان إذا اعتمد على التجربة الحسية فقط، وإنما تستمد معناها من ارتباطه بالعوالم العليا وأحيائه في هذه العوالم[٨٢].

ثانيا: منهجه

الأسلوب أو المنهج: هو مجموعة وسائل وأدوات تساعد المحقق في إكتشاف نظريته من خلال مجموعة مقدمات ومباني منظمة ومنسقة، وهو سعي منظم لتقديم أجوبة على

ماهو موجود من أسئلة تقوم هيكلته على أساس نظام منطقي يسمى بالمنهج وهو الطريق الواضح(٨٣).

درس الشيرازي كافة المذاهب والآراء الفلسفية المحيطة به وبين نقاط ضعفها، ومن هنا إنطلقت فلسفته للإجابة على كافة الإشكالات وبحصوله على الرياضات الروحية توجه نحو ملكوت الوجود،

....حتى تمكن من إبتكار فلسفة جديدة شكلت الأرضية لحكمته المتعالية التي امتزجت بالفلسفات القديمة والقضايا العرفانية(٨٤).

طالع الشيرازي الفلسفتين الإشراقية والمشائية وأورد عليها نقده وتمكن من الملائمة بينهما وبين الحكمة المتعالية، كما قام بتحليل علم الكلام ونقده وأرتضى الجوانب الإيجابية وأسقط الجوانب الجدلية بإسلوب منطقي وفلسفي حسب ماراه أنه صحيحا(٨٥).

توصل الى طريقة جديدة تتمثل في منهجيته النقدية الذاتية ذات الرؤية العقلية الموضوعية متبعا ذلك النهج في أكثر مؤلفاته ولا سيما الأسفار العقلية(٨٦).

تفرد الشيرازي بمنهجه الذي جمع فيه بين مختلف المذاهب والمدارس وضم آراء الفلاسفة والمتكلمين والمتصوفة على إختلاف مذاهبهم ويشير الى أقوالهم(٨٧)، كقوله: (قال المعلم الأول في كتاب أثولوجيا) (٨٨)، (يقول الحكيم الطوسي في مواضع من كتبه كشرح الإشارات ونقد التنزيل والتأصيل) (٨٩)، (ومما يؤيد كلام هذ المحقق ماذكره الشيخ الرئيسي في كتابه المباحثات) (٩٠).

كان الشيرازي جامعا ناقدا لجميع المدارس والمذاهب مجددا لروح الفلسفة القديمة، رفع الجدال في المسائل التي طالما إحتدم الجدال فيها بين الفلسفتين الروحية والمادية' إتخذ منهجا فلسفيا عرفانيا في تناوله للعقائد الدينية فبدأ مشائيا وانتهى عرفانيا صوفيا(٩١).

فكانت فلسفته قائمة على: الجمع بين البرهان والوجدان، والجمع بين الشرع والعقل، يتمثل ذلك في حديثه عن المعاد الجسماني والدور الخيالي فيه أو الاشراق الذي جعله

يؤمن بأصالة الوجود، فالعقل عند الشيرازي ليس العقل المجرد ولكنه الفعل النوراي الذي يبتهل ويتضرع إلى الله تعالى وهذا العقل هو وحده الكفيل بمعرفة الوجود، وجعله الاتحاد بين العقل والكشف لم يسبقه إليه أحد من الإشراقيين.

المبحث الثالث

التأصيل لمسألة الوجود ومفهوم الزمن

المطلب الأول

نبذة تاريخية لمسألة أصالة الوجود

الأساس في موضوع الفلسفة: البحث في الموجود بما هو موجود، **والموجود:** هو الشيء الذي ثبت له الوجود، سواء كان ذلك الشيء نفس الوجود أو شيئا أخرا متصفا به[٩٢].

أول مابحثت فيه النظريات الفلسفية هي مسألة (وجود الله تعالى)، فقد شغلت الفكر الإنساني منذ القدم وتساءل عنها الأنبياء قبل بعثتهم (عليهم السلام) [٩٣]، فلما تباعدت الفترات بين الأنبياء ضل الناس عن دينهم .. فقام الحكماء والفلاسفة باحثين عن وجود موجد لهذا الكون .

فكانت الأدلة التي قدمها الفلاسفة لا ترتقي ان تكون أدلة قاطعة للشكوك، حتى جاء الإسلام وأثبت وجود الله سبحانه ووحدانيته.

بعد دخول الأعاجم في الإسلام إختلطت الثقافات فأراد فلاسفة الإسلام تفسير وجود الله تعالى والإستدال عليه بطرق فلسفية مقرونة بالقرآن والسنة فشط بعضهم عن الطريق وأصاب آخرون وكانت الأدلة العقلية غالبة عند بعضهم على آراء الوحي الإلهي.

إن نظرية الوجود قائمة على: إن الموجود يحتاج إلى علة وجوده، وهذه الحاجة ذاتية للوجود، فالأشياء لا يمكن أن توجد دون علة[٩٤].

أخذ بهذه النظرية فلاسفة الماركسية وحاولو أن يتهمو الفلسفة الإلهية بأنها تؤمن بالمصادفة لأعتقادها بوجود مبدأ أول لم ينشأ من سبب، إن نظرية المصادفة خاطئة لقيامها على تجارب علمية مادية(٩٥).

إن المبدأ الأول لا يتعادل فيه الوجود والعدم، فهو ليس ممكن الوجود والعدم معا، بل واجب الوجود ومنعدم العدم، لذلك لا وجود للمصادفة في الإعتقاد بالمبدأ الأول(٩٦).

والوجود هو ثبوت الشيء وتحققه فهو صفة ثبوتية يدل الوصف بها على الذات دون معنى زائد عليها، فهي له تبارك وتعالى لذاته لا لعلة، أي أن غيره لم يؤثر في وجوده، أما الوجود الذاتي – مثل وجودنا– فهو بفعله تعالى(٩٧).

ومن أهم المصطلحات التي تداولها المتكلمون والفلاسفة في هذه المسألة هي :

١– واجب الوجود. ٢– الوجود لذاته.

٣– نور الأنوار. ٤– وحدة الوجود.

١ .**واجب الوجود** :هو الذي يكون وجوده من ذاته(٩٨).

٢ . **الوجود لذاته** :هو الوجود الذي يمتنع عدمه إمتناعا ليس الوجود له من غيره(٩٩).

٣ .**نور الأنوار**: أي هو أظهر الموجودات وأجلاها وإنما ظهرت الموجودات بإشراقه عليها(١٠٠).

٤ .**وحدة الوجود**: مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله تعالى والطبيعة حقيقة واحدة وأنه سبحانه هو الوجود الحق والمظاهر المادية تعلن عن وجوده سبحانه دون أن يكون لها وجود قائم بذاته(١٠١)، ويرى أصحاب وحدة الوجود أن العالم كله مرآة لقدرة الحق تعالى وكل موجود بمثابة مرآة تتجلى ذات الله تعالى فيها، وأصل مذهبهم أن كل واحد من وجود الحق وثبوت الخلق يساوي الآخر ويفتقر اليه كقول ابن عربي: فيعبدني وأعبده ويحمدني وأحمده (١٠٢).

بينما يرى بعض الفلاسفة أن هذا التفسير كان من فهم خاطئ بين المفاهيم الماهوية

والفلسفية فالإشتراك في المفهوم الفلسفي لا يعني الوحدة الماهوية فمصداق الوجود عند الله يختلف عن مصداقه في المخلوقات(١٠٣).

إن بحث أصالة الوجود لم يطرح في أبحاث المتقدمين من أهل الكلام لأنهم يعتبرون الوجود في حمله على الماهيات المختلفة ليس له معنى منفصل، ولم تبحث بشكل مستقل على الرغم من وجودها في أثناء كلماتهم، وقد أشار البعض الى أنه يمكن أن يفهم من كلمات المشائين قولهم بأصالة الوجود فظهرت عند أفلاطون وأرسطو، إذ اعتبروا الوجود يدل على الشيء الحقيقي، وقد أعطى أفلاطون الأصالة للواحد(١٠٤).

يعد الفارابي أول من زرع بذور أصالة الوجود في العالم الإسلامي ثم ابن سينا وتبعه الميرداماد أستاذ الشيرازي لكنها لم تكن مسألة مستقلة(١٠٥).

مفهوم الماهية:

يرتبط مفهوم الماهية بمفهوم الوجود، إذ كان إعتقاد أهل الكلام والفلاسفة بأن الماهية هي الأصيلة والوجود إعتباري(١٠٦)، أو العكس والخلاف في ذلك، ولذلك ساذكر شيئا يسيرا عن مفهوم الماهية بحسب ما تقتضيه مادة البحث.

الماهية لغة:

ماهية الشيء: ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي لا موجودة ولا معدومة، ولا كلي ولا جزئي، ولا خاص ولا عام، وقيل: منسوب إلى: ما، والأصل: المائية، قلبت الهمزة هاء لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما، والأظهر أنه نسبة إلى "ما هو" جعلت الكلمتان ككلمة واحدة(١٠٧).

الماهية اصطلاحا: وردت تعريفات كثيرة لمصطلح الماهية تقاربت في المعنى مثل :

تطلق غالباً على الأمر المتعقل، و الماهية الاعتبارية: هي التي لا وجود لها إلا في عقل المعتبر ما دام معتبراً، وهي ما به يجاب عن السؤال: بما هو، كما أن الكمية: ما به، يجاب عن السؤال بكم(١٠٨).

والماهية: المقول في جواب ما هو، بما يصور الشئ في نفس السائل، وهو الثبوت الذهني أو هي ما يرتسم في النفس من الشيء[١٠٩]، وهذا هو الغالب على لفظ الماهية، سواء كان ذلك المقول موجوداً في الخارج، أو لم يكن، فصار بحكم الاصطلاح أكثر ما يطلق الماهية على ما في الذهن، ويطلق الوجود على ما في الخارج، وهذا أمر لفظي اصطلاحي.

أَن كَون الْمَاهِيّة مَوْصُوفَة بالقيود الَّتِي صَارَت لأَجلهَا شخصا معينا وَاقعا فِي وَقت معِين من مَعْلُومَات ذَات الله تَعَالَى، فعدها الرازي قابلة للعدم الْمَاهِيّة[١١٠]، ومن قول المتكلمين فيها:

أن عدم خلو الماهية عن الوجود لا ينافي صدق ترديدها بينه وبين العدم، وأَنَّ نَفْيَ الْمَاهِيَّة أَقْوَى فِي التَّوْحِيد الصِّرْف مِنْ نَفْي الْوُجُود، فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ نَفْيَ الْمَاهِيَّة هُوَ نَفْيُ الْوُجُود، فَلَا تُتَصَوَّرُ الْمَاهِيَّةُ إِلَّا مَعَ الْوُجُود، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ"لَا مَاهِيَّةَ""لَا وُجُودَ". وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّة، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَة، فَإِنَّهُمْ يُثْبِتُونَ مَاهِيَّةً عَارِيَةً عَنِ الْوُجُود[١١١].

وقد عرفها الطبطبائي بقوله: (الوجود هو الأصيل دون الماهية، أي إنه هو الحقيقة العينية التي نثبتها بالضرورة. والماهية غير الوجود، لأن المختص غير المشترك. وأيضا الماهية لا تأبى في ذاتها أن يحمل عليها الوجود وأن يسلب عنها، ولو كانت عين الوجود لم يجز أن تسلب عن نفسها لاستحالة سلب الشئ عن نفسه، فما نجده في الأشياء من حيثية الماهية غير ما نجده فيها من حيثية الوجود، وإذ كان كل شئ أنما ينال الواقعية إذا حمل عليه الوجود واتصف به فالوجود هو الذي يحاذي واقعية الأشياء. وأما الماهية فإذ كانت مع الاتصاف بالوجود ذات واقعية ومع سلبه باطلة الذات فهي في ذاتها غير أصيلة، وإنما تتأصل بعرض الوجود) [١١٢].

وهو هنا يشرح معنى أصالة الوجود عند الشيرازي .

المطلب الثاني

أصالة الوجود في فكر الشيرازي

ذكرنا أن الفأرابي وابن سينا كان لهما في محاولة اثبات أصالة الوجود، إلا إنها لم تكن مسألة مستقلة، فيعد صدرالدين الشيرازي هو أول مؤسس لنظرية أصالة الوجود، إذ قال :(لما كانت مسألة الوجود أسس القواعد الحكمية، ومبنى المسائل الإلهية والقطب الذي يدور عليه رحى التوحيد وعلم المعاد وحشر الأرواح والأجساد) (١١٣).

وأخذت هذه المسألة الكثير من الإهتمام بالنسبة لفلسفة الشيرازي كونها أهم المباني الأصيلة في كتابه السفار الأربعة، فأنتقل من القول بالماهية إلى القول بأصالة الوجود مستدلا على رأيه بأدلة عقلية مؤيدة بالأدلة النقدية، إذ قال: (وإنني وقد كنت في سالف الزمان شديد الذب عن تأصل الماهية وإعتبارية الوجود، حتى هداني ربي وأراني برهانه)(١١٤).

أشار الشيرازي إلى أدلة الوجود التي تكلم فيها الفلاسفة والمتكلمون وأبان موقفه منها ناقدا ومحللا إذ أن هذا المبحث من أهم مباحث الحكمة المتعالية، ويشرح الطبطبائي قوله:(لقد تحصل: أن الوجود اصيل والماهية اعتبارية، كما قال به المشاؤون، أي أن الوجود موجود بذاته والماهية موجودة به وبذلك يندفع ما أورد على أصالة الوجود من أن الوجود لو كان حاصلا في الأعيان كان موجودا لأن الحصول هو الوجود، فللوجود وجود، وجه الاندفاع: أن الوجود موجود لكن بذاته لا بوجود زائد – أي إن الوجود عين الموجودية – بخلاف الماهية التي حيثية ذاتها غير حيثية وجودها، وأما الماهية فإذ كانت مع الاتصاف بالوجود ذات واقعية ومع سلبه باطلة الذات فهي في ذاتها غير أصيلة، وإنما تتأصل بعرض الوجود) (١١٥) .

مصادر إلهام القول بنظرية أصالة الوجود:

المصدر الأول: تراث المتكلمين، فالمتكلمون يهتمون بنوعين من البحوث، قسم يرتبط بالمسائل العقائدية، وهو البحث الأساسي عند المتكلمين، وقسم آخر يُمثل مقدمة لمباحثهم، ويرتبط بالمسائل الفلسفية، وقد حصل تمازج واضح بين الفلسفة والكلام عند المتكلمين المتأخرين، وخصوصاً منذ الخواجه نصير الدين الطوسي المتوفى سنة (٦٧٢هـ) حتى الآن[١١٦].

المصدر الثاني: تراث العرفاء[١١٧]، فهم يهتمون ببحث مسألة الوحدة، وحدة الوجود، وتمت صياغة أصولها النظرية بشكل تام في تراث الشيخ (محي الدين بن عربي)، وبعد ذلك من خلال تراث العرفاء عبرت هذه المسألة إلى البحث الفلسفي عند صدر المتألهين[١١٨].

جاءت كلمة أصالة من قولنا: فُلَانٌ أَصِيلُ الرأْيِ وَقَدْ أَصُلَ رأْيُه أَصَالَةً، وإِنه لأَصِيل الرأْيِ وَالْعَقْلِ، وَمَجْدٌ أَصِيل أَي ذُو أَصالة[١١٩]

والمراد بأصالة الوجود، هو أصالة الحقيقة العينية، وهي الخارجية التي تترتب عليها الآثار، وليس المراد بأصالة الوجود أصالة مفهوم الوجود، ولا المراد أصالة المعنى الحرفي للوجود.

هذا منشأ النزاع في المسألة، فأما الذي يملأ الواقع الخارجي ويكون هو الحقيقة العينية فهو الوجود، عندها يكون هو الأصيل، هذا معنى أصالة الوجود، وإذا كانت هي الماهية فإن الأصالة للماهية[١٢٠].

ان أول من برهن على أصالة الوجود على طريقة الحكماء هو صدر الدين الشيرازي، أما العرفاء فقد عدو كون الأصل هو الموجود لكنهم يرون أن الوجود مساو لذات الحق، وكل ما عدا ذلك من أشياء هي ليست وجود وانما وهم وخيال[١٢١].

قول الشيرازي بأصالة الوجود استدل عليها بعدد من البراهين أهمها:

١. **حقيقة كل شيء هو وجوده**، وهو الذي يترتب به عليه آثاره وأحكامه، فالوجود أحق الأشياء بأن يكون ذا حقيقة، فالماهيات به الأعيان لا بنفسها[١٢٢]

وخلاصة البرهان: الماهية بما هي لا تعد من الحقائق ولا من الأعيان ما لم تصدق على فرد خارجي، فقولنا: هذا شجر انما يدل على وجوده وهو الأصل[١٢٣]، فالوجود متحقق بالذات والماهية تبع.

٢. **الوجود هو المخرج للماهية عن حد الاستواء**، ان عدم الماهية يكفيه عدم العلة، وأما الوجود فيحتاج الى وجود علة ولولاها لم تخرج عن الاستواء، فوجودها أخرجها عن العدم' ومثل ذلك ان نقول أن المعنى الحقيقي للمشتقات يدل على وجود مبدأ ذات ثبت لها مبدأ الاشتقاق[١٢٤].

٣. **الموجود في الذهن هو نفس الموجود في الخارج**، وانتقل الى الذهن بتمام واقعيته، وأن الماهية هي الرابط بين الموجود والذهن، فلو كانت الماهية أصل لكان للنار نفس الأثر في الموجود وفي صورتها . أي ماهيتها. في الذهن[١٢٥].

أن إدراكنا للأشياء، إنما يتم من خلال الماهيات، أي أن الماهيات هي الرابطة بين الذهن والخارج، فالرابطة بين الذهن والكتاب الخارجي مثلاً هي رابطة ماهوية لا وجودية.

بين الشيرازي هذا البرهان بقوله: (الماهية متحصلة ذهنا وليست موجودة في الخارج) [١٢٦].

٤. **الوجود علة التشخيص:** الماهية تصدق على كثيرين في الوصف على الموجودات أما الموجودات الخارجية فلا تصدق الا على نفسها فيكون الكلام (ماهو السبب الأصيل لصيرورة الكلي جزئيا متشخصا)؟؟، أن الماهيات مثار الكثرة والمغايرة، فكل ماهية مغايرة للماهيات الأخرى، وهذه المغايرة تستند لذات الماهية، ولهذا يقال الماهيات منشأ الاختلاف والكثرة[١٢٧].

يذكر الشيرازي هذا البرهان بقوله: (لو لم يكن للوجود صورة في الأعيان لم يتحقق في الأنواع جزئي حقيقي هو شخص من نوع، وذلك لأن الماهية لاتأبى الشركة مع كثيرين، فلا بد أن يكون للشخص زيادة على الطبيعة المشتركة تكون تلك الزيادة أمرا متشخصا لذاته) [١٢٨]، وهو الموجود.

٥. **لولا أصالة الوجود لما حصل الحمل:** ذكر الشيرازي هذا البرهان :(لو كانت موجودية الأشياء بنفس ماهيتها لا بأمر آخر لامتنع حمل بعضها على بعض الحكم بشيء منها على شيء لأن مفاد الحمل ومصداقه هو الاتحاد بين مفهومين متغايرين في الوجود، وما به المغايرة غير مابه الاتحاد والى هذا يرجع ماقيل ان الحمل يقتضي الاتحاد في الخارج والمغايرة في الذهن، فلو لم يكن الوجود شيئا غير الماهية لم تكن جهة الاتحاد مخالفة لجهة المغايرة واللازم باطل فالملزوم مثله) [١٢٩].

معنى البرهانين الرابع والخامس: أن الماهيات مثار الكثرة والمغايرة، فكل ماهية مغايرة للماهيات الأخرى، وهذه المغايرة تستند لذات الماهية، ولهذا يقال الماهيات منشأ الاختلاف والكثرة، وأن الحمل هو الاتحاد في جهة ما، والاختلاف في جهة أخرى.

ولهذا ذكروا للحمل شرطين:

الأول: وجود المغايرة بين الموضوع والمحمول، وإلا فلا فائدة في الحمل، لأنه حمل الشيء على نفسه.

الثاني: أن يكون هناك اتحاد بينهما من جهة ما، وإلا فالمتباينان من كل جهة لا يصح حمل أحدهما على الآخر، مثل: الإنسان حجر، فهذه قضية كاذبة، إذاً نحتاج مناط وحدة واتحاد بين الأمرين، ان تحقق وجود الحمل أمر بديهي، كقولنا: الإنسان ضاحك، والإنسان ناطق.

فالحاصل من هذه المقدمات الثلاث، من الأولى: أن الماهيات مثار الكثرة والاختلاف، ومن الثانية، أن للحمل شرطين هما الاتحاد من جهة والاختلاف من جهة

أخرى، والثالثة: أنه لا يمكن إنكار أن هناك حملاً فهو أمر بديهي.

وعلى هذا الأساس نقول أن جهة التغاير في كل حمل تعود إلى الماهيات، وهنا يجب أن نبحث عن جهة الاتحاد بين الماهيات في الحمل، وليس هناك سوى الوجود، لأن الماهيات . كما قلنا . هي مثار الكثرة والمغايرة، فلا يمكن أن يكون منشأ الاختلاف منشأ للاتحاد، منشأ الاتحاد لابدّ أن يكون شيئاً آخر، وهو الوجود، وهذا الكلام إنما يتم على القول بأصالة الوجود، وأنه المنشأ لترتب الآثار، أما لو كان الوجود اعتبارياً، فيتحقق الركن الأول فقط في الحمل دون تحقق الركن الثاني[١٣٠].

المطلب الثالث

حقيقة الزمن عند الشيرازي

يعد مفهوم الزمن من المفاهيم التي يدركها العامة والخاصة على حد سواء، ولكنه كنظرية كلامية وفلسفية أخذت الكثير من الأبحاث دار غالبها حول بداية وجود العالم وزمن البعث والحساب وحركة الأفلاك وتفسير معنى القدم وغيرها من الأمور الفلسفية والكلامية.

بعدما تم تفسير الوجود من خلال العودة للذات، ظهر المفهوم الدرامى للزمن، هذا المفهوم الذى يستند الى مبدأ أساسى ومهم فى مفهوم الزمن ألا وهو النظر الى العالم من خلال الذات و أن كل شئ خارج الذات الإنسانية لا وجود له بإعتبارها الوعى المدرك للعالم و المانح له القيمة و المعنى و النظام.

وعرف الزمان بأنه: مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء، وعند المتكلمين: عبارة عن متجدد يقدر به متجدد آخر موهوم، كما يقال: آتيك عند طلوع الشمس؛ فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام، وهو اسم لقليل الوقت وكثيره [١٣١].

والحركة هي: الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج، قيد بكلمة(التدريج)

ليخرج الكون عن الحركة، وقيل: هي شغل حيز بعد أن كان في حيز آخر، وقيل: الحركة: كونان في آنين في مكانين، كما أن السكون: كونان في آنين في مكان واحد وهي خروج من القوة إلى الفعل لا في آن واحد(١٣٢).

وعرف ابن سينا الزمان بأنه عدد الحركة اذا أفضت الى متقدم أو متأخر لا بالزمان بل بالمسافة والا لكان بيان وجوده بيانا دوريا(١٣٣).

وابن رشد يراه قديما أزليا وأن وجوده بُين بنفسه وأعده من احد أصناف الكم ولكون أجزائه إما ماض وإما مستقبل وأنه ليس شيء منه يمكن أن يشار إليه بالفعل فأن أقرب شيء يشبهه هو ألحركة، ولا يمكن أن نتصور زماناً إن لم نتصور حركته (١٣٤).

عرفه أرسطو أنه مقدار الحركة وهو ما يسمى بالنقلة حيث أن الزمان مرتبط بالمكان وهذه الحركة التي يتم ألانتقال بها من مكان الى آخر هي التي يتم بها تحقق الزمان وتغيره فالزمان يكون هو مقدار الحركة(١٣٥).

(١) دارت تعريفات الفلاسفة للزمان حول موضوع الحركة اذ لا يصبح للزمان معنى بدون الحركة فهما ينفصلان عقلا وتحليلا فقط، ومن تعريفات الشيرازي للزمان والحركة : (ومن تأمل قليلا في ماهية الزمان يعلم أن ليس لها اعتبار الا في العقل، وهو من العوارض التحليلية لما هو معروضه بالذات ومثل هذا العارض لا وجود له في الأعيان الا بنفس وجود معروضه لا عارضية ولا معروضية بينهما الا بحسب الاعتبار الذهني) (١٣٦)، ومن قوله(وضح ان تجدد المتجددات مستند الى أمر يكون حقيقته وذاته متبدلة وهي الطبيعة لا غير، لأن الجواهر العقلية فوق التغير والحدوث وأما الأعراض فهي تابعة في الوجود لوجود الجواهر الصورية وأما نفس الحركة فقد علمت أنها لا هوية لها الا تجدد أمر وتغيره) (١٣٧).

يعتبر الشيرازي أن الزمن هو أحد أبعاد الجسم (الطول، العرض، العمق، الزمان)، فالجسم عنده له مقدار زماني، فوجود الجوهر الجسماني متجدد وهو ما يسميه

بالحركة الجوهرية[١٣٨].

أثبت الشيرازي حقيقة الزمن بأن الحركات المختلفة لا تحدث الا من خلال زمان ما، فذهب إلى استخدام مفهوم السرعة أي أن اختلاف الحركات سببه أن بعضها يحدث في زمن أسرع من غيره، فالسرعة والحركة واختلافهما تكشف عن حقيقة وجود الزمن، فاعتبر الزمان مقياسا للحركة[١٣٩]، فقال: (ان في الوجود كونا مقداريا فيه امكان وقوع الحركات المختلفة أو المتفقة غير مقدار الأجسام ونهايتها لأنه غير قار لأمر غير قار وهو الحركة) [١٤٠].

التغير الناتج عن الحركة هو المقصود في اثبات حقيقة الزمن، وللشيرازي اثبات آخر لوجود الزمن وهو مبدأ التقدم والتأخر حيث يكون الزمان وسط يحدد ماقبل وما بعد وتكون كل الأشياء بالزمان موضوعة بعضها قبل بعض تبعا لمفهوم التغير الذي يحدد ما مضى وما سيأتي[١٤١]، ولهذا فان الزمان عنده متجدد (انه مقياس الطبيعة الجوهرية المتجددة دائما أو المتصلة أبدا ومن ثم كان الزمان مقياسا للحركة الجوهرية وحدها وليس للتغير) [١٤٢].

الزمان عنده يشتمل على الحدوث التجددي ولهذا لا يمكن أن يكون مفارق للمادة، لان طبيعة المادة هي التي تتدرج في حدوثها من القوة الى الفعل، والأنقسام الذهني للزمان يخرجه عن معنى الشيئية المادية، فالزمان عنده له ثبات واتصال من جهة وتجدد وانقضاء من معنى آخر فهو محصور بين القوة الخالصة والفعل الخالص.

الزمان عند الشيرازي يتعلق بالحركة بالضرورة وليس هو الحركة بل هو مقياسا لها، والزمان ليست له حقيقة واقعة لأنه مرتبط بالذهن، وليست له كيفية خارجية تصفه، والمعنى النسبي للزمان عنده يتحدد من استنتاج العقل لوجود الزمان بالتحليل فالأصل هو عقل الملاحظ.

الزمان عند الشيرازي الذي يعنى بالمتغيرات التي تحدثها الأفلاك يسميها

:الدهر، والمتعلق بالأشياء الكائنة الفاسدة يجعله زمانا، أما مايتصل بالله (تعالى) فيسميه سرمدا أبديا باعتبار الأمور الثابتة(١٤٣).

يعد الزمان عند الشيرازي مقياس لحركة الأفلاك وليس مقدارا لدورانها، فالأفلاك في تجدد دائم للوصول للكمال ولذلك كانت حركة الأفلاك متصلة لا نهائية وهي في عبادة متصلة للمبدع الأول سبحانه وتعالى.

أجمل الشيرازي خاصيتين للزمان(١٤٤).

١. الزمان أمر يقبل الانقسام وهو من قبيل الكميات .
٢. للزمان خاصية لا تقبل الانفصام مع الحركة.

ومن آرائه أن الزمان لا يصبح قديما ولا أزليا بل ان له بداية ونهاية، هما بداية الحركة ونهايتها من الكون، وليس الزمان والحركة أحدهما علة للآخر.

ان مفهوم الزمان عند الشيرازي غير مفاهيم كثيرة في مسائل الرياضيات والفيزياء ومسألة الوجود، لابد من دراستها بصورة دقيقة لكن مادة البحث لا تستوعب التفصيل ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الفهم والعلم.

خاتمة

(اللهم اختم لنا بالحسنى)

بالرغم من صغر حجم البحث إلا إني خرجت منه بأمور هامة :

١. غالبا ما يبدع الإنسان بالتحدي، فان محاربة مخالفي الشيرازي أدت به إلى العزلة والتفكر في طرق إثبات صحة رأيه .
٢. للأوضاع السياسية والاقتصادية دور كبير في نجاح العالم أو فشله، فكان لازدهار الدولة في ايران آنذاك دورا هاما في دعم الشيرازي، كما أن للحاكم دور أكبر إن كان موافقا لما يذهب إليه العالم، وهذا ما أفاد منه الشيرازي.
٣. استطاع الشيرازي أن يغير فكرة (الماهية) أصل الموجودات ببراهينه العقلية، فكانت نظرية أصالة الوجود تغييرا جذريا أفاد منه العلماء والمفسرون من بعده، إلا إني وجدت كثيرا من المتكلمين قد قاربوا تلك الفكرة بنظرية واجب الوجود وان لم يصرحوا بأنه أصل.
٤. تلخصت تلك النظرية في أن العقل يحلل الموجودات إلى ماهية ووجود ويلحظ بينهما نسبة واتصاف .
٥. الأسس الفلسفية التي تعلمها الشيرازي من أساتذته، وفهمه لأصول الفقه والتفسير خدمه في إعماله للعقل في الوصول إلى التفسير المنطقي لكثير من ظواهر الكون والمذكورة في القرآن الكريم.
٦. إعمال العقل في التفسير والتفكر أمر الهي، على أن لا يخالف ما نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
٧. الحركة الجوهرية: إن هذا المبدأ الفلسفي يعني أن الموجودات في ذاتها تتحرك حركة جوهرية وهي في تجدد ذاتي لا بمجرد الصفات والأغراض وهي تتجه إلى الكمال المطلق، وذلك التجدد أمر محسوس في الجواهر المحسوسة مثل البذرة في النبات وهي في حركتها نحو الكمال وخلقة الإنسان وتكامله إلى أن يصل إلى القرب الإلهى.
٨. الزمن مقياس للحركة وليس مقدارها، وهو موجود في الذهن يقسم ويتجزأ هو والحركة ويتواصلان إلى يوم القيامة .
٩. نظريات الشيرازي في أصالة الوجود وتفسيره لمفهوم الزمن لا تعني أنه أقنع الجميع بآرائه، فلا يزال الكثير من الفلاسفة والمتكلمين يكتبون ناقدين رأيه.

الهوامش

(١) **شيراز**: مدينة من مدن فارس تبعد عن طهران حوالي ٩٠٠كم جنوبا، وتتمتع بجمال الطبيعة وهي مدينة جليلة عظيمة ينزلها الولاة، ولها سعة، ينظر **البلدان**، أحمد بن اسحق اليعقوبي ت ٢٩٢هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ص ٢٠٣.

والقوام هو رئيس القوم وهو لقب عائلته اذ لا تزال الرياسة فيها ينظر **من هو الفيلسوف الايراني صدر الدين الشيرازي** ؟ اطروحة دكتوراه أ.د محمد علي آذرشب ،جامعة طهران ص ٣.

(٢) وتدل هذه الألقاب عند الشيعة على تقدم صاحبها في المذهب والاجتهاد، والمعلم والمربي، ينظر **المعجم الذهبي عربي فارسي**، محمد التنوجي، دار الروضة طبعة ٢، بيروت ١١٩٣، ص ٣١، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، روبي ايلي ،دار الكتب العلمية ط ١، بيروت، ١٩٩٢، ٢/ ٥٢.

(٣) وهذا ما ذكره حسين الطبطبائي في تصحيحه لمتن الأسفار، ينظر **نظرية البداء عند صدر الدين الشيرازي**، عبد الزهرة البندر، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٥، ص ١٣.

(٤) **نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي، محمد شقير** ،دار الهادي ط ١ **البلدان** أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ت ٢٩٢هـدار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٠٣، ومعجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت: ٦٢٦هـ دار صادر، بيروت الطبعة ٢، ١٩٩٥ م ،٣ / ٣٨٠.، بيروت، ص ١٦و١٧، **شرح حال ملا صدرا**، جلال الدين اشتياني مكتب الاعلام الاسلامي ،ط٣ ،١٩٩٩ ص ١، **صدر الدين الشيرازي وموقفه النقدي من المذاهب الكلامية**، دكتورة جميلة محي الدين البشتي، دار العلوم العربية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨،ص ١٧.

(٥) مدينة عظيمة من أعلى المدن ومشاهيرها، جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة وصحة الهواء وعذوبة الماء، وصفاء الجو وصحة الأبدان، وحسن صورة أهلها وحذقهم في العلوم والصناعات، ينظر **آثار البلاد وأخبار العباد**، زكريا بن محمد القزويني ت ٦٨٢هـ، دار صادر بيروت ص ٢٩٦.

(٦) سأذكرهما لا حقا في مطلب شيوخه.

(٧) ينظر **فلاسفة الشيعة**، عبد الله نعمة، دار الكتاب الاسلامي ،قم،طهران، ط ١ ،١٩٨٧،ص ٣٨٨.

(٨) **الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة**، صدر الدين الشيرازي ت ١٠٥٠هـ، دار احياء التراث العربي لبنان،ط ٣، ٤/١.

(٩) **ينظر الفيلسوف الايراني الكبير صدر الدين الشيرازي**، منشورات مؤتمر احياء ذكرى الفيلسوف الشيرازي، مطبعة كيهان، طهران، ط ٢، ١٤١٦هـ ص ٣٠، **والحكمة المتعالية** عند صدر المتألهين الشيرازي، د. علي الحاج حسن، دار الهادي، بيروت طبعة ١، ٢٠٠٥ ص ٢٣.

(١٠) الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة (مصدر سابق) ١/ ٨.

(١١) ينظر **ابداعات صدر الدين الشيرازي الفلسفية**، صادق المسلم، دار نينوى، دمشق ٢٠٠٩م، ص ١٨.

(١٢) كهك بالضم ثم الفتح، وآخره كاف أيضا: مدينة بسجستان، وربما سموها ثير كهك من أعمال الرّخج قرب بست، ينظر معجم البلدان، ٤ / ٤٩٦.

(١٣) الأشراق: هو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها على النفوس عند تجردها، وكذلك الفيض تجليات الهية على الأرواح عندما تصقو، والعلم اللدني هو ماكان نتيجة تلك الفيوضات فكان نوعا من المعرفة بدون واسطة . ينظر **التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني**،ت ٦١٨ هـ تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت،

ط ١، ١٩٨٣، باب الفاء ص ١٦٩، و **مدارج السالكين**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحقيق: محمد عتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٦، ٣ / ٣٨٥ .

(١٤) الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة ٨/١.

(١٥) ينظر موجز التاريخ الاسلامي ٤٠٥.

(١٦) ينظر الأسفار ج١ ص: ت، المقدمة، **والفيلسوف الشيرازي ومكانته في تجديد الفكر الفلسفي** د. جعفر آل ياسين منشورات عويدات، بيروت، باريس، طبعة ١ ،١٩٧٨، ص ٤١ـ٤٦.

(١٧) ينظر**الحكمة المتعالية عند صدر المتألهين الشيرازي** ص: ٢٩، و صدر الدين الشيرازي وموقفه النقدي ، د. جميلة ص ٥٨ . ٦٧.

(١٨) ينظر **موجز التاريخ الاسلامي** أحمد معمور العسيري، فهرسة مكتبة الملك فهد / الرياض، ط١، ١٩٩٦م، ص ٤٠٥، و**الشيعة في الاسلام**، الطبطبائي محمد حسين، بيروت ١٩٩٩م، ص ٥٦.

(١٩) **ينظر أعيان الشيعة**، السيد محسن الأمين ،دار المعارف للمطبوعات بيروت الطبعة ١، ١٩٨٧، ٩/ ٢٣٥ .

(٢٠) **ينظر المصدر نفسه و الكنى والألقاب**، عباس القمي، مكتبة الصور ،طهران، طبعة ٥، ١٤٥٩، ٢/ ١٠٠و١٠١ .

(٢١) **الشاه عباس الأول: هو أحد ملوك** الدولة الصفوية وهو الشاه الخامس، (١٥٨٧ ـ ١٦٢٩) م، ارتقى العرش وهو في الثلاثين من عمره، ينظر **قصة الحضارة، ول ديوانت** ت ١٩٨١م، تقديم: د. محي الدين صابر، ترجمة: د. زكي نجيب، نشر: دار الجيل ـ بيروت، ١٩٨٨م، ج ٣٠ / ١٤٨.

(٢٢) ينظر أعيان الشيعة و الكنى والألقاب و فلاسفة الشيعة عبد الله نعمة ص ٤٤٦ و٤٥٣.

(٢٣) **الشواهد الربوبية في المشاهد السلوكية** مع حواشي هادي الشيرازي ـ تقديم وتصحيح جلال الأشتياني جامعة مشهد، مؤسسة التاريخ العربي، ايران طبعة ٢، ١٩٨١، مقدمة المصحح ص ٦٨، **وشرح اصول الكافي**، الشيرازي صدر الدين، منشورات مكتبة المحمودي طبعة الحجرية، طهران ص ١٦.

(٢٤) **الداماد:** لقب فارسي يعني: الصهر، ينظر **موسوعة أعلام الفلسفة**، عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، طبعة ٢، ١٩٩٩م، ١٠/ ٥٦٩، وأعيان الشيعة ٩/ ١٨٩.

(٢٥) **ينظر أعيان الشيعة** ٩/ ١٨٩، **وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، محمد باقر الخوانساري، بيروت طبعة ١، ١٩٩١م، ص ٦١ و٦٢.

(٢٦) المصدر السابق نفسه أعيان الشيعة، طبعة ١، ٢٠٠٠م، ص ٥٣.

(٢٧) شرح اصول الكافي الطبعة الحجرية ص ١٦.

(٢٨) **ينظر محاضرات في الفلسفة الاسلامية**، مرتضى المطهري، ترجمة عبد الجبار الرفاعي، دار الكتاب الاسلامي،طبعة ١، ١٤١٥هـ، ص ٨١.

(٢٩) **ينظر الشيرازيون الثلاثة**، د. عبد الكريم اليافي، منشورات المستشارية الثقافية الايرانية في دمشق.

(٣٠) ينظر مقالات في تاريخ القرآن وصدر الدين الشيرازي، المستشارية الثقافية الإيرانية طبعة ١ . دمشق ٢٠٠٢م ص ١٦٣، والفيلسوف الإيراني الكبير ص٢٠، فلاسفة الشيعة ص ١١٢.

(٣١) المصادر السابقة نفسها .

(٣٢) الشواهد الربوبية للشيرازي (المقدمة) ص٧٠-٧٢.

(٣٣) ينظر الفيلسوف الشيرازي جعفر آل ياسين ص ٢٢-٢٣ ومقام صدر الدين الشيرازي في الفلسفة الإيرانية ومقال ضمن مجلة المحجة، هنري كوربان ،المعهد الإسلامي للمعارف الحكمية ،العدد صفر، حزيران ٢٠٠١م ص ٤٠.

(٣٤) ينظر الكنى والألقاب، عباس القمي ج٣/ ٣٩.

[٣٥] قاشان- رابع مدينة ايرانية من حيث وجود الاثار التاريخية فيها فهي عريقة في التاريخ تحدها مدينة قم من الشمال والشمال الغربي، ينظر معجم البلدان للحموي ج٣ / ٣٥٧.

[٣٦] الفيض: كلمة تدل على فيض الماء وفيضانه في اللغة وقد عبر عنها الفلاسفة المسلمون بأنها ما يصدر من أنوار الله تعالى على من تعلق روحه به سبحانه فيحصل له من الفيوضات والإشراقات الربانية.، ينظر تاريخ الفلسفة العربية ،حنا الفاخوري دار الجميل بيروت ط٣، ١٩٨٢ص٢٦٢.

[٣٧] روضات الجنات ج٦/٧٣،٧٤ والكنى والألقاب ج٣/٤١.٣٩، أعيان الشيعة ج٦/٢٩٦.

[٣٨] ينظر الشواهد الربوبية للشيرازي (المقدمة) ص٧٩.

[٣٩] ينظر المصدر نفسه.روضات الجنات ج٦/٧٥ الكنى والألقاب العلمية ج٣ /٤١.

[٤٠] المصادر السابقة نفسها وأعيان الشيعة ج٦/٢٧٩ وفلاسفة الشيعة عبد الله نعمة ص ٦٠٢.

[٤١] أعيان الشيعة للأمين ج٧/٤٧٠ معجم الفلاسفة ص ٣٢٨.

[٤٢] ينظر المصادر السابقة وروضات الجنات ج٤/١٩٢ و ج٦/٨٣.

[٤٣] ينظر أعيان الشيعة ج٧/٤٧٠ والشواهد الربوبية (المقدمة) ص٨١.

[٤٤] ينظر الشواهد الربوبية المقدمة ص٠ ٨١ و ٨٢.

[٤٥] روضات الجنات ٤/١٩٢ وأعيان الشيعة ٩/٤٧٠، وفلاسفة الشيعة ص ٣٢٨.

[٤٦] ينظر أعيان الشيعة ٢/٢٠٢.

[٤٧] ينظر الكنى والألقاب ٢/٤١١ وأعيان الشيعة ٢/٢٠٢ وقصص العلماء محمد التنكابي بيروت ١٩٩٢، ص ٣٥٠-٣٥٥.

[٤٨] ينظر أعيان الشيعة ٢/ ١١٤، الكنى والألقاب للقمي ٢/٤٢٤ ،وموسوعة مصطلحات صدر الدين الشيرازي سميح دعيم، مكتب لبنان ناشرون، طبعة ١ ،بيروت ٢٠٠٤م ص١

[٤٩] ينظر الشيعة في الاسلام ص ٥٦

[٥٠] ينظر الصلة بين التصوف والتشيع ،كامل الشيبي دار الأندلس -بيروت ط٣،١٩٨٢ص٣٦٣ والفيلسوف الشيرازي ص١٥.

[٥١] ينظر الشواهد الربوبية المقدمة ص ١١٩.

[٥٢] ينظر موسوعة مصطلحات الشيرازي ص X والفيلسوف الشيرازي ص١٥ وما بعد الرشدية، ادريس هاني، مركز الغدير . بيروت، طبعة ١ ،٢٠٠٠م، ص ١٨.

(٥٣) ينظر المصادر السابقة نفسها .

(٥٤) الأسفار للشيرازي ج١ / ٦.

(٥٥) ينظر الفيلسوف الشيرازي ص١٥ وينظر حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي، د.غلام حسين ديناني ،دار الهادي-بيروت طبعة ٢،٢٠٠١/١٠٨.

(٥٦) ينظر لسان العرب :ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي ت(٧١١) هـ،بيروت،ط٣،ج٢٣٣/١٠

(٥٧) ينظر القاموس المحيط،الفيروز ابادي،محمد(٨١٦) مطبعة السعادة،مصر،فصل العين،باب اللام١٩/٤.

(٥٨) أخرجه الترمذي ،سنن الترمذي الجامع الصحيح-محمد بن عيسى أبو عيي الترمذي ت(٢٧٩) هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت، كتاب القيامة رقم ٦٠ ،قال عنه غريب وصححه الألباني .

(٥٩) ينظر تاج العروس: محمد مرتضى الزبيدي ،ت(١٢٠٥) هـ تحقيق مجموعة من المؤلفين، دار الهداية، فصل العين مادة (عقل) مجلد ٣٥/٨

(٦٠) مجموعة التفاوي: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت (٧٢٨) هـ . تحقيق: أنور الباز، دار الوفاء للنشر ط٣، ٢٠٠٥م،٧٢١/٩.

(٦١) احياء علوم الدين- الغزالي ص ٥٨

(٦٢) كتاب المواقف ،عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد ت (٧٥٦) هـ، تحقيق د. عبد الرحمن أبو عميرة، دار الجيل، بيروت ،ط ١ ،١٩٩٧ م، ٨٦/٢.

(٦٣) المعجم الفلسفي، جميل صربيا، دار الكتاب اللبناني بيروت، ١٩٨٢، ٨٠٤/٢

(٦٤) ينظر الاتجاهات العقلانية الحديثة ،ا.د.ناصر عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، الرياض، طبعة١، ٢٠٠١م، ص١٧.

(٦٥) **العلمانيون**، من العلمانية وهي فصل المؤسسات الدينية عن السلطة السياسية، وتعود أصولها إلى الفلسفة اليونانية القديمة، غير أنها خرجت بمفهومها الحديث خلال عصر التنوير الأوربي على يد عدد من المفكّرين أمثال فولتير . **الحداثيون**، هم من العلمانيين وسميت مرحلة التحديث حيث أتسمت بسيطرة الفكر النفعي على جوانب الحياة بصورة عامة، إذ مرت هذه المرحلة بظهور نزاعات عرقية وأصبحت السوق خالية من القيم، **ينظر معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، بكر بن عبد الله أبو زيد ت ١٤٢٩هـ، دار العاصمة للنشر . الرياض، ط٣، ١٩٩٦م، ج١/ ٣٨٧.

(٦٦) العقل النقلي والعقل النقدي، مقال للدكتور خالص جلبي منشور في منتدى (حركة مصر المدنية) في ٤/ ابريل/٢٠١٣م.

(٦٧) المصدر نفسه .

(٦٨) ينظر مقدمة الحكمة المتعالية للأسفار الأربعة.

(٦٩) ينظر المصدر نفسه ٣٢٤/١.

(٧٠) ينظر تفسير القران الكريم، محمد بن ابراهيم الشيرازي ت ١٠٥٠هـ، تصحيح خواجوي نشر بيدار –ايران، ١٤٠٨هـ، ٥/ ٤٦٦ ،١/ ٢٧٥، ونظرية المعرفة، محاضرات جعفر سنجاني، تقرير حسن محمد مكي، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ايران ٢٠٠٣م، ١٥٢.

(٧١) ينظر معجم مقاييس اللغة – ابن فارس ،ابي الحسن احمد بن فاس بن زكريات (٣٩٥) هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٩٧٩م، ٥٧٧/٢.

(٧٢) ينظر لسان العرب ١٤ / ٢٥٤.

(٧٣) ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب، احسان عباس دار الثقافة – بيروت ط٤، ١٩٨٣، ص٥.

(٧٤) **أرسطو(٣٨٤ ـ ٣٢٢) ق.م**، من أعظم نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني، وهذه الزعامة لا يمكن أن تنكر عليه إلا لصالح معلمه أفلاطون، وإن كل فيلسوف إما أفلاطوني أو ارسطوطاليسي،، وكان أستاذا للفكر النقدي والنظامي الذي هو أساس العلم بالذات .**سقرط (٤٧٠ ـ ٣٩٩) ق.م**، فيلسوف يوناني، لم يكتب شيئا بيده ولكن نقلت عنه مأثورات كثيرة وراج عنه بعد موته أدب المحاورات السقراطية ن كان ناقدا عادم الشفقة للظنون البشرية وعدوا للطغيان، سلك مسلك الأبطال في دعوته الفلسفية وحث على نبذ التقاليد والدعوة إلى إعمال لفكر، **ينظر معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي**، دار الطليعة ـ بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م، ص ٥٢، و ٣٦٦.

(٧٥) طبع شرحه في المجلد الثاني من الطبعة الحجرية لكتاب الشفاء، طهران ١٣٠٣ هـ، ينظر فلسفة صدر المتألهين الشيرازي – المباني والمرتكزات – محمد حسين الطبطائي واخرون، دار المعارف الحكمية – يروت ط ١، ٢٠٠٨م. ص١٠٢.

(٧٦) المصدر نفسه ١٠٣.

(٧٧) يظر فلاسفة الشيعة، عبد الله النعمة ص ٣٩٢، ومقدمة الشواهد الربوبية للشيرازي، جلال الدين الاشيتاني ج١ / ٦٤.

(٧٨) الأسفار الأربعة المقدمة ١/ ٩.

(٧٩) المصدر نفسه ١/ ٩.

(٨٠) فلسفة ملا صدرا، د. طراد حمادة، جامعة ازاد الإسلامية ج ٥/٢.

(٨١) ينظر الشيعة في الإسلام ص ١١٤، ومابعد الرشدية ص ٣٠- ٣١.

(٨٢) ينظر فلسفة صدر المتألهين ص ١٢٥.

(٨٣) ينظر المنهجية في البحوث والدراسات . بدوي محمد دار الطباعة للمعارف، تونس مدينة سوسة ص٩، ولسان العرب، باب النون ١٤ /٣٠٠ .

(٨٤) ينظر الحكمة المتعالية، د. علي الحاج ص ٧٠.

(٨٥) المصدر نفسه ص ٧٣.

(٨٦) ينظر الشيرازي وموقفه من الآراء الكلامية ص ٥٦.

(٨٧) ينظر الحكمة المتعالية د.علي الحاج ص ٧٣ ،وموقف الشيرازي من المذاهب الكلامية ص ٥٦.

(٨٨) مجموعة رسائل فلسفي صدر المتألهي، الشيرازي ،تحقيق حامد ناجي، نشر حكمت ،ط٢ ،١٤٢٠هـ رسالة اتحاد العاقل والمعقول ص١٧ . (اشارة الى إفلاطون) المعلم الأول.

[٨٩] الأسفار الأربعة للشيرازي ٩٨/١.

[٩٠] المصدر نفسه ٩٨/١(اشارة الى ابن سينا . الشيخ الرئيس) .

[٩١] ينظر ابداعات الشيرازي . صادق مسلم ص ٤٥.

[٩٢] ينظر الإشارات والتنبيهات، أبي علي الحسين بن عبد الله بن حسن بن سينا (ت سنة 427 هـ)، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف – القاهرة، ط٣، ١٩٨٣م، ص ٤٨٣.

[٩٣] تلميح لما ورد عن سيدنا ابراهيم عليه السلام في القران الكريم من سورة الأنعام الايات من (٧٤– ٧٨) وما ورد عن سيدنا موسى عليه السلام وعن نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) في الغار، والأمثلة في القران الكريم والحديث الشريف كثيرة.

[٩٤] ينظر النظرية المادية الديالكتيلية، جعفر الهادي، نشر إدارة الحوزة العلمية ط١ قم ١٤١٦ هـ، ص ٩٣ والجانب الالهي في التفكير الإسلامي د. محمد البهي مكتبة وهبة، طبعة ٢، القاهرة، ١٩٦٢ م . ص ٤٣٦

[٩٥] ينظر تهافت الفلاسفة، محمد بن محمد الغزالي، تقديم احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة٢، ١٤٢٤ هـ، ص ١٣٤و١٣٥، وينظر فلسفتنا محمد باقر الصدر، تحقيق لجنة من المحققين، مطبعة شريعة مركز الأبحاث والدراسات التخصصية، قم ط١، ١٤٢٤ هـ، ص ٣٤٨.

[٩٦] ينظر المصادر السابقة نفسها

[٩٧] الإقتصاد في الإعتقاد، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ت(٥٠٥) هـ، وضع حواشيه: عبدالله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م، ص ٣١ .

[٩٨] ينظر المصادر السابقة نفسها، والتعريفات للجرجاني ص ٢٧٧

[٩٩] ينظر المصادر نفسها

[١٠٠] ينظر نهاية الفلسفة الاسلامية، ابراهيم الموسوي مؤسسة البلاغة، ط١ – بيروت ١٩٨٧ ص٣٨ .

[١٠١] ينظر جامع الرسائل – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد رشاد سالم، دار المدني للنشر، الرياض، ط ٢، ١٩٨٤م . ج١/١٦٧.

[١٠٢] ينظر **تاريخ التصوف الاسلامي**، د. قاسم غني ص ١٤٣.

[١٠٣] ينظر المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ١/ ٢٧٨.

[١٠٤] ينظر الحكمة المتعالية د. علي الحاج ص ١٨٩.

[١٠٥] ينظر المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ١/ ٢٩٧.

(١٠٦) الاعتبارية تستعمل لدة معاني منها: أنها اطلاق لجميع المعقولات سواء كانت منطقية أم فلسفية، كما يعد الوجود من مفاهيم الاعتبارية، وتطلق ايضا على المفاهيم الأخلاقية وهي بمعنى المفاهيم التي ليس لها مصداق خارجي ولا ذهني اطلاقا وانما تصوغها قوة الخيال، ينظر المنهج الجديد ١/ ١٨٨.

(١٠٧) التعريفات للجرجاني ص١٩٦، المعجم الوسيط ج٢ / ٨٩٢.

(١٠٨) التعريفات ص ١٩٦.

(١٠٩) ينظر درء تعارض العقل والنقل لأبن تيمية ٣ / ٢٨.

(١١٠) ينظر اصول الدين للرازي ص ٥٧ و ١٢٥.

(١١١) ينظر المواقف للأيجي ج١ / ١٠٤، و شرح الطحاوية ص ٦٤.

(١١٢) نهاية الحكمة، محمد حسين الطبطبائي ص ١٤ و ١٥ .

(١١٣) المشاعر – صدر المتألهين الشيرازي – تحقيق: سيد جلال الدين، إيران ١٣٨٣ هـ ص ٤٨ .

(١١٤) المشاعر ص٨١.

(١١٥) نهاية الحكمة ١٤ و١٥، وينظر الأسفار للشيرازي ج١/ ٤٧، و شرح حكمة الاشراق للشيرازي ص ١٨٤.

(١١٦) من محاضرات حسين أنصاريان، دار العرفان موقعه على الأنترنيت بتاريخ ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٩م .

(١١٧) من العريف وهو سيد القوم أو شيخ الطريقة الصوفية، ينظر لسان العرب ٩/ ٢٣٨.

(١١٨) المصدر السابق المحاضرات .

(١١٩) ينظر لسان العرب ج١١ / ١٦.

(١٢٠) ينظر محاضرات حسين أنصاريان و المنهج الجديد في الفلسفة ١٨٨/١.

(١٢١) ينظر محاضرات في الفلسفة الاسلامية للمطهري ١٠٠ / ١٠١.

(١٢٢) ينظر المشاعر ص ٩ـ ١٠.

(١٢٣) ينظر قاعدتان فلسفيتان ص ٨٠.

(١٢٤) ينظر المصدر نفسه ص٨٢ و المنهج الجديد ١/ ٣٣٤.

(١٢٥) ينظر المصادر نفسها .

(١٢٦) المشاعر ١٢.

(١٢٧) ينظر قادعدتان ص٨٨، ومحاضرات حسين أنصاريان.

(١٢٨) المشاعر ١٤ ـ ١٥.

(١٢٩) المشاعر نفس المصدر .

(١٣٠) مختصر محاضرة حسين أنصاريان.

(١٣١) التعريفات ١١٤، ولسان العرب ج١٣/١٩٩.

(١٣٢) التعريفات ٨٤، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو، ص ٢٨.

(١٣٣) المنطق لابن سينا ص ١٠٥.

(١٣٤) فصل المقال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، ط ٢، ص ٤٢.

(١٣٥) ينظر دراسات في الفلسفة اليونانية، حسين صالح، مطبعة دار الهادي، ط١، ٢٠٠٥م، ج٢/٢٦٤.

(١٣٦) الأسفار ص ١٠٣.

(١٣٧) الأسفار ٣/ ٦٤.

(١٣٨) ينظر المنهج الجديد في الفلسفة ج٢/ ١٥٠.
(١٣٩) المصدر نفسه ومفهوم الزمن عند الشيرازي زينب عبد العزيز رسالة دكتوراه ص ٣٠٣.
(١٤٠) الأسفار ١/ ١٢٣.
(١٤١) المصدر نفسه.
(١٤٢) المصدر نفسه.
(١٤٣) ينظر المنهج الجديد ومفهوم الزمن .
(١٤٤) ينظر المنهج الجديد ج٢ / ١٤٩.

Cash in mental philosophy of Mulla Sadra (d. 1050) e

Originality of Being and Time and concepts

The whole philosophy of the basics of science, did not read about in the world of medicine, engineering, chemistry, astronomy or nature or linguistically. A man of letters explaining. It was only a philosopher, the proof of any scientific or literary theory is philosophy, mind philosopher machine so the

scientists They were the Nation's greats .

Shirazi philosophy was a model as she opened the doors to mental solutions that are not explained by scholars, philosophers, and was a model rich modern philosophy.

Research Methodology: Approach taken induction only and see the views Shirazi are soft and collect his views without analysis the fact that her research is not intended for criticism and analysis.

Plan Search: Search divided into three sections:

The first topic: life Shirazi and his era.

The second topic: Mental cash and defined.

Section III: Philosophy Shirazi originality in existence and the concept of time.

And concluded:

1. was Shirazi able to change the idea (essence) of the assets of mental thinking, and the authenticity of the presence of a radical change reported by scientists and commentators from beyond theory, but I found many of the speakers had approached the idea that the theory of duty presence has claimed that out.

2. philosophical foundations, which he learned from his teachers Shirazi, and understanding of the fundamentals of jurisprudence and interpretation service in the realization of the mind to reach the logical explanation for many of the phenomena of the universe and is mentioned in the Koran.

3. The time scale of the movement, not the amount, it is located in the mind divides the parcel is, movement and communicated to the Day of Resurrection.

4. theories Shirazi presence in originality and interpretation of the concept of time does not mean that everyone is convinced his views, there is still a lot of philosophers and critics speakers write his opinion.